

إسرائيليات

موداعي مزيداً من الضم

□ مريم روبين

مضمونه لا يتحدى الشاعر الفلسطيني ، بل شجع معظم الصحف الإسرائيلية على مطالبة الحكومة الإسرائيلية بعدم الإقدام على تنفيذ قرار «الامتلاك» حتى لو منحنا المحكمة هذا الحق ! وذلك معاً لحقن نوتر جديد لدى سكان القدس الشرقية والضفة الغربية الذين يعتبرون الشركة «رمزاً» مجسداً على التواجد العرقي في القدس علاوة على أن القرار سوف يشكل عبئاً اقتصادياً على الدولة ، بجانب المشاكل التي ستواجهها الشركة الإسرائيلية عند زيادة عدد المستهلكين لسجين ألفا .

لكن ماذا كان رد فعل السلطة الإسرائيلية المحللة إزاء قرار المحكمة ، المؤقت ؟ لقد أسفرت السلطة الإسرائيلية عن وجهها الخفي عندما أعلن إسحق رابين وزير الطاقة أن الحكومة الإسرائيلية مصرة على امتلاك شركة كهبراء تحالفته القدس ابتداء من أول يناير الحالي لاعتبارات سياسية وموضوعية وليس «لاعتبارات فنية واقتصادية» كما أعلن من قبل .

لما معنى هذه الخطوة بإسيد موداعي ألا تعني مزيداً من الضم ، ومزيداً من التوسع ، ومزيداً من التهود للفلسطين العربية ؟

وكيف يتأتى ذلك مع مطالبكم للشعب الفلسطيني بالتعايش السلمي البناء ؟

أصبحت محكمة العدل العليا في القدس أمراً مؤلفاً تمنح بموجبها وزارة الطاقة الإسرائيلية والحاكم العسكري الإسرائيلي من وضع اليد على شركة كهبراء العربية في القدس الشرقية إلى حين إصدار قرارها في هذه القضية .

أوضح شلومو توسياكوفين محامي الشركة لجنة المحكمة أن الحكومة الإسرائيلية لا يحق لها اتخاذ مثل هذا القرار لأن ذلك يستلزم إصدار قانون خاص من قبل الكنيست ! وقال المحامي الإسرائيلي أيضاً إن الحكومة الإسرائيلية قد تجاوزت صلاحياتها بإصدارها أمر وضع اليد على امتياز الشركة في المنطقة وهذا الأمر يتناقض مع القانون الدولي ومعاهدة جنيف إذ أنه لا يجوز للحكومة الإسرائيلية امتلاك الشركة العربية باعتبارها «دولة محتلّة» .

لكن المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية وقف في وداعة الحماية البريتية يؤكد لأعضاء المحكمة أن الحكومة الإسرائيلية لم تقبل مصادرة ممتلكات الشركة أو تأميمها لكن كل ما فعلته أنها تمارس عليها في عدم تجديد العهد الخاص بامتياز الشركة الذي ينص على أن يتم تجديده مرة كل خمس سنوات . وأكد المستشار القانوني للحكومة أن قرار الحكومة بامتلاك الشركة العربية جاء لاعتبارات اقتصادية محضة إذ أن الشركة تنبع أساليب بدائية في إنتاج الطاقة الكهربائية من المازوت في حين أن إسرائيل تسعى حالياً إلى توفير استهلاك النفط بواسطة استعمال الفحم الحجري !

وأفهم المستشار القانوني للحكومة أمام أعضاء المحكمة أن حكومته لا تنطعم في امتلاك الشركة العربية بدون مقابل مادي ، وأنها على أتم استعداد لدفع المبلغ اللازم من ثمن الشركة لأصحاب الأسهم وذلك من ميزانية الدولة المالية !

وإذا كان قرار محكمة العدل العليا يعتبر غير متحاز في ظاهرة لطرف دون الآخر ، فهو في



قتلوك .. يا قتلبي !

□ عبد العال الحماصي

بحوره .. ويمكن أن استشهد بأمتة كثيرة تكسرت فيها الأوزان واعتلطت فيها البحور .. فهي تمارس الكتابة بتلقائية الموهبة والإحساس الفطري بالوسيق والإيقاع .

فصائل مثل : «أرجوك لا تكتب عني» و«عائن الود» و«أعين الأفاعي» و«بيت بلا جدار» وغيرها تترك في النفس أثراً لا يمكن المنحازة بسهولة .. لكن عليها أن تأخذ نفسها بالجدية والالتزام بالقواعد وفقاً للضرورة الفنية حرصاً على موهبة أكيدة يواعدنا المستقبل .. حتى لا نظل كثر فياض لم يحدد بعد شطآنه ولأعروف هل كان في خاطرها منذ البداية أننا سنلومها على هذا التقصير .. أو كانت تمنع فحسب مجرد الإيعاز بالمضي الحرق للكلمة عندما كتبت تقول :

إن أعداي حيارى
هاجموا شعري مرارا
وهو وحشي وحالي
وهي نيش لا بداري
لم يكن رها للقول
زالت بالإلح سارا
وهو مثل البتل علب
دافق ليس بجماري
وأنا كالشمس أغفر
أشد الشعر جهارا
إنه من كان أعشى
لا يرى الشمس بهارا

وأقول لها .. سيدل لأحد ينكر أن ماحظه قلقت كان جميلاً من حيث الأحاسيس الشاعرة والإيقاع المتناغم .. ولكن حرصاً عليك - لأماس من الوم .. فالن حاله نصفه للتلقائية موهبة ونصفه قيود نظام .. وإذا كنت هنا تملكين غاية الموهبة فعليك أن ترصق الممرات المنظمة بين أدغالها فتوصل إليها تمار أشجارها .. كقول كالشمس .. وأنشد الشعر جهارا .. ولكن أنت تعرفين أن الشمس تشرق علينا بدقة متناهية وتغرب عنا بنفس الدقة .. وفقاً لقوانين الطبيعة أو طبيعة الأشياء .. ونحية لموهبة تملك وعدا بكونها ستكون مرموقة !

ما يبدو أنه التلقائية في الفن مرحلة يصل إليها الفنان الموهوب والشعور بالمعانة والتجويد واكتساب معرفة القواعد والأصول .. وحقق اشتراطات النوعية التي يعبر عن من خلالها . وتضيق عقبريته على هذه التلقائية ما يجعلها طبيعة تخفى على القواعد والأصول لدرجة أن تتوارى خلف دثار الموهبة الطاغية .. أما تلقائية الموهبة المتطورة التي تغيب بلا شطآن وتتدفق بلا جسور لها بدت فيها الإجابة .. فإنها تنقل عاربة ومتنوعة !

أقول هذا مدحلاً للحديث عن ديوان أصدرته الشاعرة «حياة أبو النصر» بعنوان «قتلوك يا قتلبي» ، فإذا كانت تظل علينا من هذا الديوان الواعد قسرات شاعرية موهوبة .. فإن هذه الموهبة بتقصها أن تجيد قواعد اللعبة من عروض الشعر وألا تختلط عندها بالتصيدة الواحدة بحوره .. لقد هويت شاعرنا الأدب وكتبت الشعر منذ حداثتها ، ولكنها انصرفت عنه لظروف زواجها صغيرة كمادة أهل الريف عندها .. ولكن الموهبة لديها أبت أن تستكين .. وهما هي ذي بعد خمسة عشر عاماً تاجتاجت هذه المجموعة الشعرية لتقول لنا إنها تملك الموهبة ، وتخلق القدرة على تشكيل الكلمة والتعبير بها متفجرة ومنغومة عن أحاسيسها ورواها تجاه الوطن والإنسان والطبيعة والأمومة وغير ذلك من المعاني والشاعر . ولكن اللافت للنظر أساساً أننا عندما نقرأ قصائده هذه المجموعة .. يبدو لنا منذ البداية أن تلقائيتها أو موهبتها التلقائية تنطلق في حرية مطلقة .. وخلال انطلاقها الحامح ندرس أوزان الشعر وتخلط بين قواعد



اتصال

أول الغيث قطرة

□ نفيسة عابد

لا أعتقد أننا نبتهم كثيراً عندما نقرأ أن إحدى الشركات قد خلقت ربحاً سوريا قدره ٥٠ ألف جنيه . فمثل هذا الخبر لا يثير اهتمامنا الآن حيث اعتدنا أن تتجاوز الأرباح مئات الألوف إلى الملايين . وإلى مشروع استهلاكى صغير يمكنه أن يحقق أكثر من ذلك المبلغ .

ولكن اهتمامنا يزداد عندما نرى هذا الخبر بالبسط العريض أو اللون الأحمر في الصفحة الأولى لمعظم الجرائد اليومية . ونهتم أكثر عندما نقرأ أن هذا المبلغ قد تم تحقيقه بعد ٢٥ سنة من الحسارة المتواصلة . وكأننا نقرأ خبراً عن إنسان ما أنجب طفلاً . وهذا ليس بغريب أو جديد . ولكن بقية الخبر تقول إن هذا الطفل جاء بعد انتظار ٢٥ سنة . فهذا الریح أو هذا الطفل هو الكعكة في يد التيم !

والشركة التي أحرزت هذا الریح الصغير هي شركة الحديد والصلب . وهي في الحقيقة عدة مصانع متداخلة ومجمعة . عمرها حوالى ٢٥ سنة . وهي قلعة الصناعات الثقيلة في مصر . عفاها يزيدون على ٢٥ ألف عامل . وظلت تخسر كل عام وتدعمها الدولة بالملايين . لأنها أردنا في وقت ما أن نؤكد للعالم أننا دولة لها صناعاتها الثقيلة . أى أننا دولة لها وزنها . وقد بلغت خسائرها في العام الماضى وحده ٦ ملايين جنيه !

وقد خسرت الشركة تاريخ ومعارف مع الشرق والغرب . وهي غفلت إلى حد كبير المراحل الصعبة التي تعرضت لها الصناعات الوطنية في معاركها مع الشرق والغرب . وهي نموذج للألعاب الروسية والمعاداة المصرية مع الدب الروس !

وقد تسربت العالة الفنية المدربة من الشركة بأعداد ضخمة حتى بلغ عددها ١٠ آلاف عامل في السنوات الخمس الأخيرة . هجرها من أجل الأجر المرتفع في البلاد العربية ومصانع الانفتاح . وعندما تولى المهندس فؤاد أبو زعبل رئاسة الشركة وجد نفسه في موقف لا يحسد عليه . وانتظر خبراء الصناعة ما الذى

مردود

٣ خرائط !!

□ عادل البلك

مدخل القاهرة شحالا حتى أول شبرا جنوبا واسمه أحمد حلمى . فرصوه . ثم انزحوا مد خطوط المترو فوقه فرصوها . ورأوا أن هذه الفكرة ليست عملية فرفضوا خطوط المترو . وهم الآن يحاولون إعادة الوضع إلى ما كان بدون المترو . وتحت نفق شبرا . فأنت ترى الرصيف الذى يقسم الشارع في بعض الأماكن . ثم لا تراه بعد ذلك . وفي كل مرة يوضع الرصيف أو يرفع الرصيف نقل ميزانية المرافق طبعاً . ونفس المشكلة تتكرر في شوارع كثيرة . في الترع البوالة . وليس روميس . والمثلك فيصل بالجيزة . وليس هذا حصراً بأسماء الشوارع التي تاهب ميزانية الدولة العدا . فتمنص جزءاً كبيراً من الأموال التي تدخل إليها . ولكننا نقترح أن يضع كل محافظ في مكتبه ٣ خرائط واحدة لحافظته كما تسلمها من زميله المحافظ السابق . موضحاً فيها كل ماتف إنجازها من المرافق وخدمات . من ماء إلى نور . إلى صرف صحى . إلى شوارع مرصوفة . إلى مدقات . وبلبنات والثانية يوضع عليها التعديلات التي يتم تنفيذها أولاً بأول . أما الثالثة فبى فيها صورة مستقبل المحافظة بعد ٥٠ سنة بإذن الله .

ومهمة الخريطة الأولى هي تذكير أى مسئول بما قدمه السابقون السابقون في خدمات في دائرة المحافظة . والثانية يتبع عليها سير العمل بوضوح فلا يتم وصف شارع ثم يذكر المسئول أنهم نسوا وضع مواسير الصرف الصحي في داخله . حدث هذا في شارع الملك فيصل بالجيزة . ونحسبها معاً بعد ذلك كم تتكلف خزانة الدولة ثمناً لهذه الخرائط الثلاث مضروبة في عدد محافظات مصر . وكم يتكلف هدم وإعادة وصف شارع . ولن نحسب وقت الناس الضائع في فترة إغلاق الشارع ولا استهلاك السيارات التي تتخطى فوقه في هذه المدد . ولا أجور العمال الذين يعملون فيه طول الليل والنهار .

يمكننا أن نوقف تريف الأموال التي تنصع في شوارعنا - على كارتها لو أننا وضعنا الحطة الثانية لما ستكون عليه مدينة القاهرة لمدة ١٠ أو ١٥ أو ٢٠ سنة قادمة . ولنا أول انشغلطين ولأآخرهم . ابتداء من رب الأسرة الذى ينزل إلى السوق وفي جيئته قرشان . وفي عقله احتياجات أسرته . حتى المسئول عن تخطيط مدينة في خزانها ملايين الجنيئات . ولابد أن يكون أمام عينه التصور لما سيحدث في هذه المدينة في المستقبل . قال لي د . حسنى درويش . دكتوراه في القانون العام . إنه شاهد أعمال الحفر تجري على قدم وساق في شارع الشراية بالقاهرة . ودعش الدكتور درويش وحز في نفسه أنهم يدقون في هذه الحفر كل الأموال التي صرفت منذ شهور قليلة في وصف الشارع وتجعله ليتحمل عبء حركة المرور الثقيلة في شارع روميس . وقال في والألم يعصر كل حرف يخرج من بين شفتيه . ألم يكن في حسان وفي تصور محافظة القاهرة وهي تقوم برصف هذا الطريق وتعيده أن هناك « كوبرى » عليها اسمه كوبرى ٦ أكتوبر وأن هذا الكوبرى سيهدم واحداً من أطرافه إلى الشارع ؟ هل تفررت القامة الكوبرى فجأة وبدون سابق إنذار ؟ وهل رأيت المحافظة فجأة أيضاً أن يكون شارع الشراية امتداداً طبعياً للكوبرى فهضمت كل ما بينه لتعيد وصفه من جديد ؟ ويسأل د . درويش : كم تكلفت الدولة في هذا العمل ؟ وكم ضاع منها وعليها ؟

وليس شارع الشراية هو أول الشوارع التي استقرت جزءاً من عزائبة الدولة . ولن يكون آخرها سبله شارع طويل عريض يمتد من



مروقات

ما بعد منخض القطار

□ عوفى عز الدين

أعنى بالتجديد، أنه يتعين علينا أن نحصر المشروعات التي ستقام على هذا النحو.

وحجم العالة المطلوبة لتنفيذ هذه المشروعات... وهل تلك هذا الحجم من العالة المدربة، أو علينا أن نبدأ في إعدادها فوراً؟ ثم علينا أن نحصر عدد الأسر التي ستعيش على هذا النحو؟ وكما عدد أفراد كل أسرة؟ بمعنى كم وحدة سكنية ستحتاج إليها من يعيشون على النحو؟

وكما مدرسة ابتدائية وأعدادية وثانوية... وربما جامعة؟ كم مستشفى؟ كم دارا للحضانة؟ أسلوب المواصلات الأفضل كما وكيف؟ شكل الشوارع وحجمها... شكل المنازل... وحجم المساحات الخضراء... دور السينما والمسرح وربما الصحف... إلخ.

كل هذه الأمور... وعشرات بل ومئات غيرها... يجب أن نحدد الدراسات، حتى لا نكتشف بعد فترة ليست طويلة أن سكان هذا النحو يهددون إلى القاهرة بين وقت وآخر... وبصفة تكاد أن تكون دورية لتوقع ورفة، أو مشاهدة فيلم، أو... أو...

إن مثل هذا النحو الجديد، هو الحل الجذري والأمثل للتضاء على مشكلة العاصمة الواحدة المسيطرة على الحركة والعمل في كل مصر... إن مثل هذا النحو فرص مواتية لأن ننظر إلى البعيد، ولذا نحننا مشاكل القاهرة وأصول علم تخطيط المدن وبناء المجتمعات الجديدة.

إنها مجرد تصورات دون ادعاء علم لا أملكه... مجرد تصورات ليداية جديدة في كل شئ.



الصنعة.. أكسب

□ بدر الدين جمجوم

فلقد احتضنت مكة الزبور... وانتهت موعده تدرج القفا وحلت محلها تسرعة ترفولنا... وأصبح السوار شائعاً بين الرجال... وصار الكواكبر يتقاضى في الخلاقة جنين في أكل من ربح ساعة.

إن أحوال في الكتابة عن بلية هذه المنهن... فالكمل يعلم كم يكسب (المط) وكما يكسب الفاش، وحتى غلام الكاوش أصبح الطب بلالين قرشا... ولذلك أيا القراء فلقد قوت التهرب على هذه المنهن جميعها... فالعملية ليست بالصعوبة التي تتصورونها... ولقد ابتدأت بالسبابة... ولذلك فانا أكتب هذه الكلمات وأنا (مشم) أكمام جاكته البجامة ورجل البطون... ولقد فككت جميع (حقيبات) الشقة والمياه (مفرقة الدنيا) وزوجتي تصرخ وتلطم وأنا جاعل (أذن من من وأذن من عجين) وماعشى في تركيب جلود (الحقيبات) جميعها... ولقد ولقت وحتى الآن في إصلاح ثلاث (حقيبات) وداعل على إصلاح السفون، وأنا متأكد أن هذه المهمة بحاجة إلى فصي يحون لكي أقوم بإصلاح السفون أجدع من أي سبلك... وأنا أدعوك أيا القارئ أن تحلو حلدي... فهذه المسألة لا تحتاج منك إلى مجهود كبير... أو كطامة فظة... وإذا وجدت نفسك متكبلاً عن هذه الدعوة... فتذكر أنك تستطيع أن توفر من دخلك عشرين جنيهاً قد يلهفهم منك سبلك... وربما يكون غشياً.

لقد قوت أن اشرك معي في هذا التهرب ابنى الذي يدرس في إحدى المدارس الفرنسية... وهو الآن يتولى معي في المياه وقد حمل في العدة وربما احتفنا هذه المهنة معاً... وسنداً تخفيت الجبران... وليس معنى ذلك أن ابنى سبلك الدراسة بالعكس سيكل دراسته الفرنسية وبأخذ شهادته الجامعية... وبعداً يحرف السبابة ويأبى عليه وقتل حياً يدخل على الزبون لكي يسلك له بلاعة ويرط مع بالفرنسية فلاتك أن أجرته ستكون خمسين جنيهاً عن الساعة... وبالنسبة أنا أعد ابني لكي تصبح شغالة.

آمنت إيمان الوثائق بأنه... أن الصنعة أفضل مائة مرة من الوظيفة والشهادات... ومن أراد أن يؤمن مستقبله... ويكسب الآلاف وهو في مأمن من مصحلة الضرائب فعليه أن يتعلم (أي كاز).

والكاز يعني الصنعة... والصنعة تعني الحرفة... كحرفة السبابة أو القاشة وما لا شك فيه أن (الأسطوانات الصنعية) القدامى أحرف وأهم من أسطوانات اليوم... ولو أن أسطوانات هذه الأيام يكون في اليوم الواحد أضعاف ما كان يكسبه أسطوانات الجبل السابق في سنة أشهر... فأنجد سبلك في الماضي كان يقع (العدة) الخاصة به في جيوب يتظلمه الذي يربطه ويتر على شفق الخي شقة شقة ويتناقض في اظهار مهارته في تسليك البلاغ وتصلح السفونات... ولا يصل دخله اليومي إلى خمسين قرشا... أما اليوم فالسبلك يقع (عدته) في شقة "سامسونيت" كالتى كان يحملها أو ناسيس... وليس "حواشى" في يديه ولا أجدع دكتور... وأللى أجرتك في جلد (حقيقة) ثلاثة جنيهات... وإذا لم يتحصل في اليوم الواحد على أربعين جنيهاً (بق يومه واح أونطة).

وكذلك الحال بالنسبة للكواكبر حتى لا يغضبوا معي... فحتى السينات كان أجدع حلاق رجائ يتقاضى عن الخلاقة خمسة قروش... هذا إذا كان حلالاً في وسط البلد وكان يفتن في تدرج القفا الزبون بالمكة الزبور... ويديره بالبودرة المعطرة... ويسوى أطراف الشعر بالقصص... والحواجب (بالفلة) أى باختصار... رأس الزبون بأخذ منه حوائى ساعة... كل ذلك من أجل "شئ" و"قرشين بقشيش"... أما اليوم



ثم تعلن بعد التفاصيل الكاملة لمشروع منخض القطار... ولا أعرف على وجه الدقة القرار الذي سوف تتبنى إليه اللجنة الموسعة التي شكلها المهندس ماهر أباطة وزير الكهرباء... لإعداد تقرير نهائى وشامل عن الدراسات التي أجريت في ألمانيا الغربية استعداداً لتنفيذ هذا المشروع.

كل ما أعرفه عن هذا المشروع... أنه عمل عملاق تعد له الدراسات على أعلى مستوى منذ سنوات طويلة... وإن هذا المشروع سوف يولد لمصر طاقة كهربائية تحقق حلم كهربية كل مصر... وهذا خير كثير.

والذي أريد أن أسأل عنه الآن هو: هل ينص مشروع منخض القطار على شق تلك القناة التي ستحمل ماء البحر إلى المنخض... حيث تبنى محطة عملاقة لتوليد الكهرباء؟... أو أن هذه الدراسات تتضمن أيضاً تصوراً محدداً لما يمكن أن تكون عليه المنطقة كمحور جديد يستوعب قطاعاً كبيراً من أبناء مصر... عليه يعيشون ويعملون ويتجشون ويستمتعون... وهو الهدف الأول والأخير لعلم وعلماء التخطيط.

واعتادى أن هذه الدراسات لابد أن تشمل تصوراً لشكل ومضمون هذا النحو الجديد... بل واعتادى أيضاً أن مثل هذا النحو يصلح بالدرجة الأولى لأن يكون الاستراتيجية التي يطور عليها البحث العلمى في مصر خلال سنوات تنفيذ هذا المشروع... بمعنى أن يوظف البحث العلمى لإيجاد الحلول العلمية لكل المشاكل التي تظهر عند هذا المشروع.

في المنطق أن تشمل دراسات هذا المشروع... خريطة للموارد الطبيعية في منطقة المشروع... وهي المنطقة التي تمتد حسب تصورى من البحر المتوسط شالاً إلى بحيرة ناصر جنوباً مروراً بمنخض القطار... مع خريطة للسكان الذين سوف يعيشون ويعملون ويسبحون في هذه المنطقة.